النُّظمُ الماليّةِ والاقتصاديّة بالمشرق في عهد المغول الإيلخانييّن (٦٥١-٧٥٦هـ/١٢٥٣-١٣٥٥م)

م.د. جعفر صادق عبد الامير حميد المياح

كلية الامام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة/قسم التاريخ

الايميل/jaafar.sadek@alkadhum-col.edu.iq

الكلمات المفتاحية: (الادارة المالية، الضرائب، الزراعة، التجارة ،الصناعة)

مُلّخص:

اهتم المغول الإيلخانييّن بالأمور الماليّة والاقتصـــاديّة للـــبلاد إذ اختـــاروا عناصر مهمة وكفؤة للإشراف على خزينة الدولة وإدارة اقتصادها ولاسّـــيما مـــا يتعلق بالزراعة، والصناعة، والتجارة وفرض الضـــرائب وجبايتهـــا واستصـــلاح الأراضي، وزراعتها، وحفر الأنهار، والقنوات وإحياء الأراضي الموات وتوزيعها على الفلاحين لاستثمارها مع توفير كافة الُسبل لمساعدتهم على كســـب عيشـــهم، وتحسين مستوى معيشتهم.

واهتم البحث بدراسة أنواع الضرائب التي فُرضت على الجميع دون استثناء وظهرت عدّة وظائف ماليّة بعضها كان موجوداً مُنذ العصر العباسيّ غيـــر أنهـــا اتخذت شكلاً آخر في عهدهم.

The Financial and Economic Systems in the Eastern in the Ilkhanid Mongols Era (1355-1253 AD\756-651 AH)

Instructor Dr. Jaffer Sadiq Abdul-Amir
Imam Al-Kadhim (peace be on him) University College
Department of History
:jaafar.sadek@alkadhum-col.edu.iq Email

Key Words: financial, management, taxes, Agriculture, trading, industry

Abstract:

The Mongolian Ilkhanids were interested in the Financial and economic affairs of the country where they chose important and efficient persons to oversee the state treasury and manage its economy especially with regard to agriculture, industry trade, imposing and collecting taxes, land reclamation and cultivation of lands , digging rivers and canals and reviving the lands and distributing them to farmers to invest them while providing all means to help them earn their livelihood .

Studying the types of taxes which imposed on all people without exception and several financial jobs have been emerged, some of which have been existed since the Abbasid era but they took another from in their era.

المقدمة :

تُعد دراسة الأوضاع الاقتصاديّة والماليّة من أهم الدراسات التأريخيّة لِما لها من أثر إيجابي، أو سلبيّ ملموس في واقع مُعظم المجتمعات على مر العصور،فهي النواة الأساس وركن مُهم من أركان الدول، لذا اهتم المغول في عموم أرجاء أمبراطوريتهم بتطوير اقتصادها وزيادة اموالها.

حتى اقدم جنكيزخان قبل وفاته على تقسيم املاك الامبراطورية المغوليّة بين ابنائه،وذلك بسبب سعة مساحتها وصعوبة اخضاعها لإدارة مركزية واحدة فظهرت ما يعرف ب (الخانيات)،التي كان يحكمها افراد من الأسرة الجنكيزخانية نيابة عن الخان الاعظم المقيم في قراقورم عاصمة المغول، وعلى الرغم من أنّ هذا التقسيم الذي أحدثه جنكيزخان فان الأراضي التي اخضعها المغول لحكمهم ظلت بعد وفاته تُعد مملكة واحدة متماسكة كما لو كان الحال في أثناء حياته طيلة عهود خلفائه وذلك التزاماً بالقوانين المغوليّة التي تعد الدولة مُلكاً لاسرة الحاكم الاعلى باسرها،فعندما تولى منكوخان(٦٤٩-٦٥٨هـ/١٢٥١-١٢٥٩م)،عرش الامبراطورية المغوليّة قرر احتلال البلاد الواقعة إلى الغرب من دولته،وعهد بهذه المهمة إلى اخيه هولاكو، وطلب منه إخضاع جميع البلاد الممتدة من نهر جيحون ،حتى اقاصي مصر ، واخضاع كل بلاد فارس لحكمه ، ومن ثم نجح في اخضاع العراق واسقاط الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، وضمّت الأراضي المفتوحة إلى املاك الامبراطورية المغوليّة وترتب على ذلك قيام الدولة الإيلخانية التي اصبح على رأس السلطة فيها واتخذ من مراغة،عاصمة لها، وأهتم المغول الإيلخانييّن بالأمور الماليّة والاقتصاديّة للبلاد إذ اختاروا عناصر مُهمة وكفؤة للإشراف على خزينة الدولة وإدارة اقتصادها، ولاسيّما فيما يتعلق بالزراعة، والصناعة، والتجارة، وفرض وجباية الضرائب واستصلاح الأراضي ،وزراعتها،وحفر الأنهار والقنوات وإحياء الأراضي الموات وتوزيعها على الفلاحيّن لاستثمارها مع توفير كافة الُسبل لهم لمساعدتهم على كسب عيشهم وتحسين مستوى معيشتهم.

واهتم البحث بدراسة أنواع الضرائب التي فُرضت على الجميع دون استثناء وقد ظهرت عدّة وظائف ماليّة بعضها كان موجوداً منذ العصر العباسيّ غير أنها اتخذت شكلاً آخر في عهدهم.

أولاً : الإصلاحات الماليّة والاقتصاديّة بالمشرق في عهد المغول الإيلخانييّن :

في المشرق[١]، أنهار كثيرةٌ والتي لولاها لكَان صحراء قاحلة وإنَّ رضاءه يعتمدُ بالدرجة الأساس على تلك الأنهار والتي تُمثل عصبُ الحركةِ السوقيّة الزراعيّة، وإن كان الاعتماد على الأمطار لايمكن إغفاله في هذه الناحية ولأجل هذه الأهمية فقد أهتم المغول الإيلخانييّن بصيانة المجاريّ المائيّة والأنهار التي تشتغل لسقي الزروع، وذلك بإزالة الرواسب، وفتح القنوات الجديدة، وصيانة القديمة منها إلَّا النهر الذي أمر الإيلخان (محمود غازان)[٢] (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) ،بحفره من الفرات من أعلى مدينة الحلة والذي سُميَّ باسمه (النهر الغازانيّ) وربّما كان هو نفسه النهر العباسيّ المسمى بنهر العلقميّ[٣]، أعاد فتحهُ وتجديدهُ "أن غازان أمر بفتح نهر في منطقة الحلة سُميَّ بالنهر الغازانيّ أوصله إلى مشهد الحسين (عليه السلام)حتى أخذ يُسقي أراضي كربلاء اليابسة فاصبحت الأراضي الممتدة إلى جانبيّه مليئة بالحدائق، والبساتيّن وأصبحت السفُن القادمة من بغداد، وغيرها من دجلة، والفرات تستطيع الوصول إلى المدينة وارتفع انتاج غلات المنطقة ... ، وأصبحت صادراتها من الحبوب، والخضروات الفاخرة تصل إلى بغداد وأعمالها"[٤]

كان اقليم فارس في المشرق واحدًا من الأقاليم التي توافرت لها كل مقومات النمو الاقتصاديّ ، فضلاً عن تولي حكمه من قبل أمراء، ووزراء اهتموا اهتماماً كبيراً بالجانب الاقتصاديّ ، لكنه ظل صورةً مصغرةً عن مدينة بغداد[٥]،

وقرَّر الإيلخان غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) رفعُ الظلم عن الأهاليّ واصلاح الشؤون الماليّة والإقتصاديّة واتخاذ عّدة اجراءات منها حظر تحصيل الضرائب من الأهالي أكثر من مرةٍ واحدة في العام،ومسح الأراضي واتخذها أساساً لتحديد مقدار الضريبة، وأحاط الرعيّة علماً بكل ما يتصل بالضرائب، وادخال عنصر الثقة في الحقل التجاريّ إذ ألغى الأوراق الماليّة التي اسعملها أسلافهُ على الطريقة الصينية ، وأعاد إحياء الارأضيّ الزراعيّة التي خربت بفعل هجرة السكان لها بفعل الحروب، ووزع الأراضيّ البور على الفلاحيّن؛ لاستصلاحها وزراعتها بشروط سخيّة، ونَّظم وسائل الريّ، وحفر الترع والأنهار فأنعش الزراعة،وألغى رسوم إقامة المبعوثيّن إلى الولايات،وبنى لهم محطات خاصة على الطرق التي

يسلكونها بمقدار ثلاثة أميال بين المحطة وأخرى ، كما وأصدر مرسوماً سنة(٦٩٨ه/١٢٩٩م) حظر بموجبه التعامل بالرِّبا، وقضى على ظاهرة تزويّر العملة التي كانت مُتفشيّة في الإدارة المغوليّة الإيلخانيّة وأمر بتصفية الذهب،والفضة من الغش، وصك نقود جديدة متساوية الوزن والقيمة ليتعامل الناس بها من دون غيرها ، وحدَّد غازان(٦٩٤-٧٠٣ه/١٢٩٥-١٣٠٤م) وحدات المكاييِّل، والمقاييّس في كل البلاد وتصنع كلها من الحديد وتُختم، وتُضبط على النحو الذي قرَّرهُ هو[٦]، وأوقف الكثير من الأراضيّ الواقعة على النهر الغازاني وأرتفعت أسعارها، وأسعار البيوت التي أُنشات عليها أضعافاً مضاعفةً، فضلًا عن ذلك إن (عطا ملك الجويني)[٧]، صاحب الديوان المغوليّ أقر بافتتاح نهرٍ على الفرات يمتدُ من الشام إلى النجف أنفق عليه أكثر من مئة الف دينار، وزُرعت الأراضيّ على جانبيّه بالأشجا، والمزارع وعلى الرغم من الحوادث المتكرّرة التي تسببت في غرق بعض المدن المشرقية،غير أن هذه الحوادث اختفت تقريباً في عهد المغول الإيلخانييّن إلاَّ أشارات هنا، وهناك مثل ما حدث سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)[٨]، إذ زادت دجلة زيادة عظيمة وغرقت بسببها عدّة مواضع على الجانب الغربيّ حتى تلفت الكثير من الزروع ، وفي سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) زاد الفرات زيادةً عظيمةً وغرقت منها أعمال الحلة، والكوفة وبعض المدن الشامية وهكذا حدثت هذه الأمور بسنين متفرقه غير أن ما أصلحهُ المغول الإيلخانييّن من المجاريّ المائيّة جعل من حوادث الغرق، والمشاكل ذات العلاقة بهذا الجانب أقلّ حُدوثاً[٩].

١- الإدارة الماليّة :

اعتمد المغول الإيلخانييّن في ادارة دولتهم، والممالك التابعة لها على مبدأ الفصل بين الإدارة، لتسهيل مهمة الحكم وضمان عدم إرتباط المؤسسات ببعضها، وتكاتفها ، ولما كان للجانب الماديّ الثقل الأكبر في دعم نشاط جميع شرائح الشعب سلباً، وإيجاباً لذلك حرصوا على إبقاء وظيفة المشرف الماليّ التي عُرفت في العصر العباسي مُنذ عهد السلاجقة، غير أنهم أولوها أهميّة أكبر إلى الحد أن متوليها لا يُعيّن ولا يُعزل إلاَّ بأمر الخان نفسه، وأصبحت من مهامه الإشراف على ضبط الحسابات من حيث النفقات، والإيرادات والموازنة بيّنهما، ونستطيع القول أنّه يشبه اليوم بوزير الماليّة.

وإن المغول الإيلخانييّن وجدوا ضرورة استحداث وظيفة المشرف العام على الإدارة الماليّة سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م)، يُعنى بضبط قضايا الدولة المغوليّة الإيلخانيّة وأموالها كافة، وأطلق عليه لقب (مشرف ديوان الممالك)[١٠]، نظراً لكون هذه الوظيفة تتطلب خبرةً بأحوال البلاد، فإنَّ حكام المغول الإيلخانييّن لم يشترطوا على من يتولاها أن يكون منهم حصراً وإنَّما تركت بيد أبناء المسلميّن من أصحاب الخبرة في شؤون الاستيفاء[١١]، وكان (الناظر) هو أشبه مايكون اليوم بمراقب الماليّة وهي من الوظائف التي كانت على عهد العباسييّن واستمرت في عهد السلطنة المغوليّة الإيلخانيّة ولم تكن على أهميّة كبرى وذلك بسبب عدم وجود تخصص دقيق للإدارة في هذه الوحدات[١٢]، لذا نجد صاحب هذه الوظيفة يقوم بالأستفادة من خبرات الأقدم منه[١٣].

ومن المهم الإشارة إلى أنَّ سلطة المشرفيّن الماليين ظلت محدودة في أثناء ولاية (عطا ملك الجوينيّ)، لما كان يتمتع به هذا الأخير من حظوة ونفوذ من قبل الإيلخان هولاكو[١٤] (٦٥٦-٦٦٣ ه /١٢٥٨-١٢٦٥م) ، ومن ثَم في عهد ابنه الإيلخان أباقا[١٥] (٦٦٣-٦٨١ه/١٢٦٥-١٢٨٢م) ، فضلاً عن أنّه حظى بثقة صاحب ديوان الممالك المغوليّ الإيلخانيّ ، غير أنّه أحدث تغييرًا بعد وفاة عطا ملك الجويني[١٦]، وارتفعت مكانته ووردت اشارات تدل على ماتمتع به المشرف الماليّ في المشرق من صلاحيات واسعة [١٧]، وظلوا المشرفين الماليين على المشرق كُثر[١٨]، غير أن أبرز من تولى هذه المهمة في عهد الإيلخان أرغون [١٩] (٦٨٣-٦٩٠ه/١٢٨٤-١٢٩١م)، هو سعد الدولة بن الصفيّ اليهوديّ[٢٠]، الذي حقَّق لنفسه مكاسب شخصيّة واسعة أثناء توليّه مهمة المشرف الماليّ على العراق عن طريق الإجراءات التي قام بها لمصلحة ديوان الممالك، ووجد فرصة مناسبة لتحقيق طموحه، عندما مرض

الإيلخان أرغون (٦٨٣-٦٩٠ه/١٢٨٤-١٢٩١م) فاهتَّم بعلاجه، لكونه طبيبًا ، وارتفعت منزلته لدى الإيلخان أرغون (٦٨٣-٦٩٠ه/١٢٨٤-١٢٩١م) وأصبح مقربًا منه ، فاستغل سعد الدولة هذه الحال وذُكر أن حكام المشرق يسرفون بالأموال ومايصل إليه منها سوى العشر لخزينة ديوان الممالك، وبهذا التحريض حاك اليهودي مؤامرته وحصل على الأمر السلطانيّ بأن يتوجه هو شخصياً برفقة اثنين من أمراء المغول الإيلخانييّن[٢١]، في أواخر سنة (٦٨٦ه/١٢٨٧م) ليبذلوا مافي وسعهم لتنظيم إدارة الأموال في بغداد لما تتمتع به من مكانة اقتصاديّة في المشرق في ذلك الوقت[٢٢]، وكان للجانب الماليّ دورًا كبيرًا في مؤامرات حدثت لتسقيط بعض الوزراء كما حدث سنة (٦٩٢ه/١٢٩٢م) في عهد الإيلخان كيغاتو (٦٩٠-٦٩٤ه/١٢٩١-١٢٩٥م)[٢٣]، عندما شَّرع جمع من موظفي الماليّة في الكيد لصاحب ديوان الممالك الإيلخانيّة (صدر جهان الزنجاني) فأبلغوا الإيلخان بأنّه يستولي لنفسه على مُعظم الأموال الديوانيّة ولايّمدُ الجيش بالرواتب، والعلف ، وأنّه يحصل لنفسه على ثلاثين توماناً من ضرائب تبريز والتومان عشرة الاف دينار عربي[٢٤]، وتوابعها والتي يبلغ مجموعها ثمانين توماناً ، ومع ان مُعظم هذه الاتهامات كان صحيحاً فإنّها لم تجد آذاناً مُصغيةٍ من قبل الإيلخان الذي أطلع وزيره على مكائد موظفيّه وسلّمه أياهم ، وبعد إنزال عقاب مُخفف بهم عفا صدر جهان عنهم وقبل اعتذارهم[٢٥]، وفي سنة (٧٠٥ه/١٣٠٥م) السنة الثانية من ولايّة الإيلخان أوليغاتو[٢٦](٧٠٣-٧١٦ه/١٣٠٤-١٣١٦م)، حدثت حادثة مُقاربة[٢٧]،في بعض الاحيان تسببت الأوضاع الماليّة بهلاك الإيلخانات أنفسهم كما حصل مع الإيلخان كيخاتو (٦٩٠-٦٩٤ه/١٢٩١-١٢٩٥م)، عندما تعرضت إيلخانيّة المشرق في عهده لأزمة ماليّة حادة بسبب الإفراط في النفقات الماليّة حتى اقترض مدة سنتين ما يقارب خمسمائة تومان لسد نفقات الدولة الضرورية ومما زاد الأزمة الماليّة حدّة انتشار الوباء بين قطعان الماشية فنفق أكثرها، ولاسيّما في بلاد فارس، وبلاد الشام والمعروف إن الماشية تشكل مورداً رئيساً لدخل الإيلخانيّة في تلك

المناطق[٢٨]، حتى إبدل التعامل بالذهب، والفضة بعملة ورقية كما مُتبع بالصين، ولقى هذا الإجراء رفض من قبل التجار وأصحاب المهن حتى اضطروا لمغادرة أراضي الإيلخانيّة إذ أدت هذه الازمة لهلاك كيخاتو(٦٩٠-٦٩٤ه/١٢٩١-١٢٩٥م) وسببت بنهايته[٢٩].

ثانياً- الضرائب :

تُعد الأموال التي يمكن أنّ تأخذ من الرعيّة تحت أي مسمى واحدةً من أهم الموارد التي تحافظ على بقاء تلك الدولة والتي تساعدها في تسليح الجيوش وشراء الذمم وبناء هيكلية الدوله ومؤسساتها.

ومما لاشك فيه أن الضرائب المفروضة على عامة الناس، أو الأرض تُعد من أهم موارد خزينة أية دولة غير أن طرق وأساليب جبايتها تختلف من عامل إلى آخر وهذا دفع بالبعض منهم باتباع طُرق مُجحفة بحق عامة الناس عند جباية الضرائب منهم ، ممّا سبب كثيراً من المشاكل للدولة على مّر العصور التأريخيّة[٣٠].

وفي الوقت الذي كان فيه النظام الماليّ السابق السائد في البلاد الإسلاميّة يقوم على الموارد التي تحصل عليها سلطة الخلافة من الضرائب الشرعيّة بالدرجة الأولى، وغير الشرعيّة في بعض الأحيان فإنَّ الضرائب في العهد المغوليّ الإيلخانيّ كانت استمراراً للضرائب العباسيّة ، لكن في بعض المُدَد من حكمهم فاقتها من حيث ثقلها على رعاياها فعادة ماتُفرض طبقاً لأهواء الخانات، أو نوابهم وأمرائهم في المشرق، إنَّ إدارة المغول الإيلخانييّن الجديدة من أجل جمع أكبر قدر من الأموال لم تكن تميّز بين الضرائب الشرعيّة من غيرها وكثيراً ما أضافوا ضرائب أخرى في بعض الأحيان عندما تشتد بهم الحاجة إلى المزيد من الأموال مثل ضريبة الرؤوس، والبيوت والعقارات، والتمغات[٣١]، اذ كانت الضريبة المفروضة على الأغنياء في بلاد الخطأ[٣٢]، خمسة عشر دينار سنوياً ، وعلى الفقير ديناراً واحداً سنوياً[٣٣]،حتى أنّه لم تنشب حروب بين سلاطين مماليك مصر، والشام، وايلخان فارس أرغون (٦٨٣-٦٩٠ه/١٢٨٤-١٢٩١م)، لأنّه كان يولي كل اهتمامّه إلى جمع المال عبر الضرائب

التي كان يفرضها على السكان[٣٤]، ولم تقتصر تلك الاصلاحات الضريبّية على ايلخانات المغول فقط بل تعدتها إلى أمرائهم ، وقد قام الصاحب محمود يلواج[٣٥]، باتباع نظام خاص ومُنصف في بلاد ما وراء النهر[٣٦]، ومُعظم البلاد والمُدن الخاضعة لسلطته وادارته[٣٧].

وهذا النظام الذي أقامه محمود يلواج يتمثل في أن تكون ضريبة الرأس على وفق قدرة المموليّن –أي عامة الناس– وما يتحصل من هذه الضريبة يُنفق على الجيش، والبريد الأمبراطوريّ ، وإصلاح محطاته[٣٨]، فضلاً عن اصلاح الطرق العامة؛ لأهميتها في تسهيل تنقل الجيش في ايام الحرب ، وتسهيّل سير القوافل التجاريّة في أيام السلم[٣٩]، وكذلك جعل الضرائب في بلاد ما وراء النهر سنويّة أما مقدار ما فرضه على الأثرياء فكان عشرة دنانير ودينار واحد على الفقراء[٤٠]،وهذا النظام الذي طبقه في بلاد ما وراء النهر طُبقِّ في خراسان[٤١]، أيضاً ليحل محل النظام الماليّ المُضطرب الذي أتُبع فيها بداية سيطرة المغول عليها[٤٢]، إذ تقرَّر أن يفرض على كل شخص مُتمكن في خراسان عشرة دنانير سنوياً ، ثم تُقلل الضريبة حتى تبلغ سبعة دنانير سنوياً ، وعلى الفقراء ديناراً واحداً سنوياً ، وأمر بأن لايُطالبوا بغير هذا[٤٣]، وفي بخارى[٤٤]، كان يأخذُ من كل فرد ديناراً [٤٥]، حتى عُيّن الصاحب محمود يلواج مقرراً للضرائب إذ يُقرر كم يدفع كل أمرىء سنوياً بحسب قدرته وثروته ، على أن لايُطالب المرء بدفع غيره ، ولاتعرض عليه أي حوالة أخرى[٤٦]، يمكن القول أن موارد الدولة المغوليّة الإيلخانيّة أصبحت بشكل عام تعتمد على الضرائب الآتية:

١- **ضريبة الخِراج :**

وهي الضريبة التي تُفرض على الأراضي التابعة للدولة والتي يمكن أن تستأجر منها بصورة يدفع المستأجر نقداً، أو عيناً أو بكليهما معاً تخفيفاً عنه[٤٧]، وهي بمثابة كراء للأرض[٤٨] .

كان الخراج هو الضريبة الرئيسة التي تفرضها الدولة في العصر العباسيّ، لكون الزراعة فيه، وفي غيره المصدر الأساس والأول للثروة العامة ، وصارت أعظم مدن المشرق تدفع الخراج في أواخّر العصر العباسيّ ، ولم يحدِّد الفقهاء قيّمة هذه الضريبة إنما هي عبارة عن قيّمةُ تأخذ بصورة تتناسب والوارد للأرض وهذا ما حداهم إلى عدم تحديد قيّمة معينة بشكل نهائي عبر العهود المختلفة ولاسيّما عندما ضَعُفت الخلافة العباسيّة وتغلبت العناصر الدخيّلة على مُقدراتها مما أدى إلى ارتفاع قيّمتها بين الحين، والآخ، والسبب في ذلك يكمن في كثرة النزاعات حول السلطة وسد أفواه المنازعيّن بالأموال والتي لايمكن حصولها إلاَّ بمضاعفة الضرائب ، وكان أسلوب الجباية المعتمد في ضريبة الخراج هو نظاميِّ الضمان، والإقطاع ويتّم استيفاء هذه الضريبة عادة بطريقين هما: (طريق المقاسمة، وطريق المساحة) ، والأول هو الشائع في العهد المغوليّ الإيلخانيّ بأستثناء بساتين النخيل، والأشجار فكان يؤخذ خراجها بالمساحة ، ونظراً لما تقدمه هذه الضريبة من موارد ماليّة للدولة أهتم بها هولاكو ولاسيّما عبر مفاوضاته مع وفد الخلافة[٤٩].

وأشار ابن كثير[٥٠] إلى ذلك قائلاً" **ثم عاد فأشار على الخليفة الخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة** " وهذا يعطي انطباعاً عن معرفته بأهميّة هذه الضريبة ، وما أن أصبح المشرق جزءًا من الدولة المغوليّة الإيلخانيّة بقي العمل بالقواعد العامة لهذه الضريبة إذ تُركت الأرض بيد أصحابها السابقيّن، لاستثمارها ودفع خراجها ولم تكن هذه الضريبة المورد الأهم من موارد الديوان فحسب وأنما كانت هي المعول عليها لسد النفقات المختلفة، والوسيلة الوحيدة لسد العجز الماليّ في حالات الطوارىء ، وكان لتدهور الزراعة وتقلص المساحة المزروعة بعد أحتلال المغول الإيلخانييّن للمشرق أثر كبير في التشدد على الخراج، ولكن بمجئ الإيلخان غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) تغير الحال بعض الشي وذلك سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) إذ خفف من كاهل الرعيّة وحط

عنهم شيئًا من تلك الأعباء المضنيّة ، وعينوا كُتاب ذووا خبرة، وأمانة، وحسن تصرف وجعل الضريبة على قسطين بدلاً من مرةٍ واحدةٍ[٥١] . أما في عهد الايلخان اوليغاتو (٧٠٣-٧١٦ه/١٣٠٤-١٣١٦م) فكان الخراج المفروض على مسؤولي الولايات من الحرير[٥٢].

٢- ضريبة الجزية :

وردت لفظة الجزية بالقرآن المعظم بقوله تعالى "**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**"[٥٣].

وهي اصطلاحاً تعني المال المأخوذ من الشخص الذميّ، والذي يلتزم بأدائها في ميعادها متى توافرت شروط وجوبها ولايوجد مايسقطها[٥٤].

وتسمى أيضاً بضريّبة الرؤوس، أو الضريّبة الشخصية، فقد فرضت مدة عصر الخلافة الإسلاميّة على غير المسلمين ولهم ديوان يسمى ديوان (الجوالي) وكانت قيّمتها الشرعيّة غير محددة بمبلغ معين ثابت على أفراد أهل الذمة جميعهم وانمّا يختلف مقدارها من شخص لآخر طِبقاً لحالته الماديّة ولكن هذه الضريّبة لم تدم في عهد المغول الإيلخانييّن كثيراً، وذلك بسبب الطابع الديني الجديد للدولة المسيطرة وذابت مفاهيم المسلم وغير المسلم ولم تعد تراعى مسألة الإسلام من غيره بنظر الإيلخانات ، وهذا ما أكدَّه ابن العبريّ[٥٥]" **لافرق عندهم بين العبد، والحر والمؤمن، والكافر، والمسيحي، واليهودي فهم يسوّنهم بصولجان**[٥٦] **واحد** " ومن هنا فمن الطبيعي أن لآيرد أي اشارة لديوان الجوالي أبان العهد المغوليّ الإيلخانيّ، وهذا يعني هنا فقدان مورد ثابت ومهم من موارد الديوان وربَّما عوضه المغول الإيلخانييّن بفرض ضرائب مستحدثة مثل ضريبة الرؤوس فُرضت على العامة من الرعيّة، وهي طريقة ذكية لأخذ أكبر قسم من الأموال، واستمر الحال هكذا حتى مجيء الإيلخان أحمد تكودار[٥٧] (٦٨١-٦٨٣ه/١٢٨٢-١٢٨٤م)، إذ أعاد التطبيّق الإسلامي إلى مجراه الأول ، وفرضت

على أهل الذمة مجدداً من دون أن تُذكر لنا المصادر مقاديرها ولكنها فرضت بطريقة تتصف بالعدل، والإنصاف وأعُفي من دفعها الكنائس والأديرة والقساوسة والرهبان[٥٨] .

٣-ضريبة العشور (المكس):

المكس لغةً: هو الجباية وأنتقاص الثمن في البيع ويرد الماكس بـــ (العشار) وهو الذي يتحصل العشور من بضاعة التجار، وهي مورد آخر من موارد الديوان وهي تلك الأموال التي تُفرض على التجارة الخارجيّة[٥٩].

وهي ضريبة تعود في أصولها إلى الدولة الإسلاميّة ولم تكن تُؤخذ بنسبة ثابتة على جميع من يقوم بأدائها وانّما كانت نسبتها تُحَّدد وفقاً لخلفيات من تفرض عليهم ، فقد يُؤخذ ربع عشر من البضاعة التي يُتاجر بها المسلم ونصف عشر على الذميّ ، أما فيما يخص الأجانب من التجار الذين يمرون عبر أراضي البلاد فيدفعون عشر أموال تجارتهم واستمر هذا الاستيفاء حتى العهد المغوليّ الإيلخانيّ غير أنّه سُميّ بـــــ(التمغا) التي تعني المكس باللغة الأويغورية [٦٠][٦١]، إلاَّ أنّها تمتاز عن سابقتها أن نسبتها أصبحت ثابتة ولا تتغير بحسب أصول الشخص وإنّها تفرض على التجار المحليين، والأجانب على حد سواءٍ[٦٢]،وفي عهد الإيلخان المغوليّ هولاكو مثلت الرُبط[٦٣]، مورداً مالياً مُهماً حتى أصبحت على مشارف غالب المدن ، وبعده الإيلخان غازان(٦٩٤-٧٠٣ه/١٢٩٥-١٣٠٤م) ، إذ كان ينزل فيها التجار الذين يصلون إلى تلك المدن ولاسيّما مدن إقليم فارس، وكان هؤلاء التجار من الروم والأفرنج، وهناك يفرغون أحمالهم، فأمر غازان(٦٩٤-٧٠٣ه/١٢٩٥-١٣٠٤م) بأن تكون المكوس في تلك الرُبط هي نفسها الساريّة في مدينة تبريز، العاصمة المغوليّة الإيلخانيّة، وأن يكون فيها مشرف على المكوس لمراجعة ما يحمله التجار من أحمال[٦٤]، وخُصِّص إيرادات لها عن طريق أخذها لنصف درهم من القافلة عن كل أربعة حمير محملة، وعن كل جملين نصف درهم، وذلك باسم الضريبة، ولا يؤخذ أكثر من ذلك، أما الدواب غير المحملة، وما ينقل من الماكولات والغلال،

فلا يطلب عنها شيء قط وإذا حدث سطو على القافلة فإنّه على كل حارس في الرباط القريب من مكان السطو إلقاء القبض على اللص ، أو يدفع من ماله الخاص قيّمة الشيء المسروّق وبذلك كانت القوافل تسير بأمان[٦٥].

وتمتع التجار بموجب الاتفاقيّة التي عقدها الإيلخان أوليجاتو[٦٦] (٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٤-١٣١٦م)، سنة (٧٠٥ هـ / ١٣٠٥م) والتي جددها الإيلخان أبو سعيد بهادر[٦٧] (٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م) ، سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) بكثير من التسهيلات لأجل الاتجار في أرض الممالك التابعة لدولة المغول الإيلخانييّن[٦٨]، وعمل أمراء المغول على فرض ضريبة العشر كما فعل الصاحب محمود يلواج لفرضها على التجارة في مدينة بخارى[٦٩].

٤- ضريبة المواشي:

هذه الضريبة فرضها المغول الإيلخانييّن على الماشية بنسبة واحد بالمائة مما يملكه الفرد منها ، ويُعفى منها من يملك أقل من مائة رأس[٧٠]، ووضعوا قوانين جديدة للجُباة ، مثل أن يُدفع المرء سنوياً ضريبة مُحددة على أن لايدفع غيرها خلال تلك السنة ، كما لايجوز لهم أخذ الرشاوي من الناس إذ وضع قانوناً لهذا ولأمور أخرى بالدولة ، اذ فُرض عليهم أن ينتهجوا هذا النهج والسير على وفق هذا المبدأ ، ولايحق لهم التجاوز أو التعدي عليه مع الناس ، وأن لايظلموا أحداً منهم عند جبايتهم ومطالبتهم لهم بالضرائب[٧١].

ثالثاً- الزراعة :

إنَّ مقدار ما زُرع من أراضي المشرق لايمكن تحديده بدقة، لانعدام وجود الإشارات والمعلومات الدقيقه التي تحصر لنا هذه المساحة ، لكننا نستطيع القول عن طريق: الاشارات الواردة من عدد من المصادر التأريخيّة أن هنالك مساحات واسعة كانت مأهولة زراعياً، ويمكننا القول إن أهمّ المناطق المزروعة في المشرق هي :

١- منطقة مابين النهرين دجلة، والفرات الواقعة بين الحلة وبغداد:

كانت من أغنى بقاع العراق العربي وأكثرها أنتاجاً، لكثرة الأنهار الجاريّة فيها مابين الفرات، و دجلة وصفها ابن جبير عندما مربها سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) ووصف الطريق بين الحلة، وبغداد بأحسن الطرق وأجملها واتصال القرى به يميناً وشمالاً وإنَّ الإنسان لايكاد يسيّر ميلاً حتى يجد قنطرة على نهر يتفرع من الفرات وأن الحبوب، والبساتين، وحدائق النخيل تكثر في المنطقة ، وعند اقترابه من بغداد أصبح دجلة يسقي شرقي المنطقة والفرات يسقي غربيها والقرى متصلة بينهما ، وأشار حمد الله المستوفى القزويني إلى أحوال المنطقة في أوآخر العهد المغوليّ الإيلخانيّ ووصف مدينة الحلة بكثرة بساتين النخيل فيها، وإن مناخها أصبح رطباً بسبب ذلك ووصف غلاتها بالرخص، والتشابه مع غلات بغداد ووصف غلات نهر النيل القريب من الحلة بكثرة بساتينها وإنتاج الحنطة ، مع كونه يغفل نهر كوثى[٧٢]، لعل ذلك يرجع لخرابه ، ولكنه أشار إلى نهر الملك[٧٣]، وعدد القرى القريبة منه والبالغ أكثر من ثلاثمائة قرية تقدم لخزينة الدولة ضرائب تبلغ الخمسين ألف دينار، ووصف منطقة نهر عيسى بأنها كانت تقدم مع توابعها واردات للخزينة تبلغ ما يُقارب ثمان مائة ألف دينار، ووصف رخص أسعار غلات مدينة بغداد[٧٤] .

٢-منطقة البصرة والحجاز

تتميّز كونها ذات بساتين كثيرة وفواكه كثيرة ليس في الدنيا أكثر نخلاً منها ، إلى حد يصعب معها على الإنسان النظر عبرها لمسافة طويلة شكلت مورداً مُهماً للمغول الإيلخانييّن[٧٥].

٣- منطقة الفرات بين الأنبار وعانة والشام

وصفها أحد المؤرخين[٧٦] ، في كلامه عند وصوله إليها مع السلطان محمود غازان سنة (٧٠٢ هـ /١٣٠٢م) بكثرة حدائقها وبساتينها ، ودواليب النواعير تتحرك فيها ليل نهار وأنّها من أحسن البلاد وأشدها خصوبة ، والطريق فيها كثيرة العمارة كأن الماشي فيها يسير في سوق من الأسواق.

٤- منطقة الدجيل

تقع شمال بغداد بينها وبين تكريت تقوم عليها قرى كثيرة ، تكثر فيها أنواع مختلفة من الغلات الزراعيّة وأشهرها الرمان المعروف بالدراجي[٧٧].

٥- المنطقة الواقعة على نهر دجلة بين تكريت والموصل:

اشتهرت بكُثرة الفواكه ولاسيّما الليمون[٧٨].

رابعاً- الصناعة

برزت عدة صناعات مشرقية في عهد المغول الإيلخانييّن والتي وجدت نماذج منها بمتاحف في أوربا وأمريكا، أو ضمن مجموعات الأفراد ، وأهمّها فن الخزف، وصناعة الصحون الخزفيّة، والحفر على الأبواب والخشب، والمعادن ونسج الأقمشة، ونسج خيوط الذهب، وصناعة الأسلحة وغير ذلك ، وظل نسج الأقمشة النفيسة والذي راج في بلاد فارس قبل دخول المغول الإيلخانييّن على الدرجة نفسها في عصرهم بل تطور عن ذي قبل أيضاً، فقد كان على الأمراء، والعمال، والوزراء أن يرسلوا قدراً من السلع كل سنة كهدايا للايلخانات ، لذا فقد شجعوا على نسج الأقمشة بخيوط الذهب في مراكز حكمهم ونطاقات أمارتهم ونشأة مصانع لهذه الصناعات[٧٩]. في كل من تبريز، وكرجستان[٨٠]، وبغداد، ومرو[٨١]، وشوشتر[٨٢] ، وشيراز[٨٣] ، ونيسابور[٨٤] ، وقد وقع اختيار المغول الإيلخانييّن على عدد من الحرفيين الذين برعوا في النسيج بخيوط الذهب ونقلوهم ضمن أصحاب الحرف الذين هجروهم في بداية حكمهم ، فقد صنعوا في سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م)خيمة نفيسة من الأطلس، وشعر السمور، والسنجاب قدموها هدية إلى الخان المغوليّ اوكتاي بن جنكيز خان(٦٢٦-٦٣٩هـ/١٢٢٩-١٢٤١م)، وفي عهد حكومة عطا ملك الجويني ذاع صيت مصانع بغداد نتيجة لتشجيعه لها، وكان عطا ملك الجويني رجلاً كريماً وسخياً ، حتى أنهّ كان ينفق سنوياً مبالغ طائلة كهدايا لبلاط الإيلخان، ويخصص جزءاً منها للأقمشة النفيسة الموشاة بالذهب[٨٥] ، مما أدى إلى أزدهار هذه الصناعة، وفي عهد الإيلخان كيخاتو(٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) حلت كارثة

بصناعة نسج الأقمشة النفيسة بسبب ندرة الذهب، والفضة، مما أضَطر إلى وقف نسج الأقمشة من خيوط الذهب إلاَّ فيّما يتعلق بالإيلخان وأمراء الأسرة الحاكمة[٨٦]، حتى استعادة تلك الصناعة عافيتها في عهد الإيلخان غازان(٦٩٤-٧٠٣ه/١٢٩٥-١٣٠٤م) ، وكان لنسج الأقمشة الحريّرية في بلاد فارس في ذلك الوقت مكانة خاصة حتى كان الحرير نفسه من الثروات العالية القيمة آنذاك حتى أن قسمًا من الضرائب على السلع في هذه الولايات كان يتم سداده بالحرير، كما أزدهر نسج البسط النفيسة في العهد الإيلخانيّ في سائر بلاد المشرق كان يتم نقل كميات كبيرة منها إلى الهند عبر موانىء الخليج العربي وإلى أوربا عبر التجار وكان للموصل، وبلاد الشام شهرة واسعة في نسج أنواع البسط والأقمشة الصوفية النفيسة، ازدهرت هذه الصناعات بسبب تشجيع السلاطين والامرأء والاحتياجات التجارية كان هناك عامل آخر ساعد على ازدهار الفنون الدقيقة في العهد الإيلخانيّ ألاَ وهو انتشار الفكر الصوفيّ فكان المتصوفة يرون كل نقش جميل مظهر لتجلي نور الحق وجمال الله تعالى ويجمعون الأشياء الدقيقة الصنع ويشجعون علناً على تلك الفنون وخاصةُ في صناعة بسطهم الصوفية، وكان الخزف المعرق، والصحون الخزفيّة المنقوشة التي تم الحصول عليها ضمن آثار العصر الإيلخانيّ يمتاز بالدقة والمهارة في طبخ الطين ومزج الألوان وجمال النقوش من الآثار النفيسة وكان لهذه الصحون مشترون في كل بلاد الشرق والغرب[٨٧] ، وكان صنع أدوات الرصد والفلك وأنواع الساعات وأدوات تحديد أــوقات الصلاة مألوفاً في كل بلاد المشرق[٨٨].

خامساً- التجارة

نتيجة لتأسيس دولة المغول الموحدة، والطرق الآمنة، والصرامة في تنفيذ القوانين الجنكيزية فيّما يتعلق بحماية القوافل، والتجار وفتح الطرق التجاريّة والتي من أهمها طريق الصين[٨٩]، وطريق الهند[٩٠]، وطريق الهند البحري[٩١]. ونتيجةً للعمران والطرق الآمنة وحرص الإيلخانات على أدارتها وتأمينها أصبحت الممالك الإيلخانيّة لاسيمّا في عهد الإيلخان غازان(٦٩٤-٧٠٣ه/١٢٩٥-١٣٠٤م) مركزاً مهماً للتجارة والمقايضة ، وتحولت تبريز

بصفة خاصة إلى أكبر سوق تجاري بين الشرق والغرب[٩٢]، حتى أصبحت أغلب طرق المشرق تنتهي بتلك المدينة التي ترتبط بالخليج العربي ، والتي زارها أحد الرحالة الفرنسيّن ووصفها بأنها أهم من فرنسا بالنسبة للإيلخان أبو سعيد بهادر (٧١٧-٧٣٦ه/١٣١٧-١٣٣٥م) [٩٣].

أما أهم السلع المتبادلة بين المشرق، والمغرب فهي التوابل، والحرير، والأقمشة، والزمرد، والبسط، والفيروز، وماء الورد، والعطور، وأنواع الأسلحة المحفورة[٩٤].

عقدت عدة اتفاقات بين ايلخانات المغول وبعض التجار في أوربا فيّما يخص تجارتهم مع المشرق كما في اتفاق سنة (٧٢٠ه/١٣٢٠م) بين الإيلخان أوليغاتو (٧٠٣-٧١٦ه/١٣٠٤-١٣١٦م) وتجار مدينة فينيسا الايطالية سمح لهم بحريّة الحركة التامة في بلاد فارس، واعفائهم من كل أنواع الضرائب عدا الرسوم الجمركية ، كما أمر عماله بعدم التواني عن تقديم المساعدة العسكرية للتجار، والقوافل الفينيسّية، وعدم تعطيلهم على الطرق ومرافقتهم بالحراسة أن دعت الحاجة ، وفي سنة (٧٢٤ه/١٣٢٣م) جاء إلى تبريز أحد القناصل من جمهورية فينيسيا وبدأ تجار فينيسيا بعد هذه الزيارة في إنشاء مناطق تجارية في أرجاء الممالك الإيلخانيّة ، وبلغت أهميّة هذه المراكز والمؤسسات في تبريز درجة أن أوفدت جمهورية فينيسّيا مفتشاً خاصاً إلى تبريز لتفقد أوضاع تلك المؤسسات ، وكان نتيجة تطور تلك العلاقات أن استقر بعض التجار الايطاليّن في إيران وفتح طريق تجاري بين الشرق والغرب[٩٥].

كما اقترح الإيلخان ارغون(٦٨٣-٦٩٠ه/١٢٨٤-١٢٩١م) على أسقف سلطانيّة المسيحيّ إنشاء ميناء على ساحل الخليج العربي حتى تتجه إليه كل التعاملات التجارية مع الهند ، ولكن ما أن توفي الإيلخان أبو سعيد بهادر(٧١٧-٧٣٦ه/١٣١٧-١٣٣٥م) حتى سُدت الطرق التجارية وتوقفت حركة القوافل وظل التجار ينتظرون عودة الأمور إلى ماكانت عليه من أمن واستقرار[٩٦].

الخاتمة

توصلنا عبر دراستنا هذه إلى جملة من النتائج ومن أبرزها :

١- أفاد الإيلخانات المغول من النّظم الماليّة والاقتصاديّة التي كانت متبعة في العصر العباسيّ وعملوا على تطويرها بما يتناسب مع ظروفهم.
٢- اهتَّم عدد من الإيلخانات وفي مقدمتهم غازان باستصلاح الارأضي البور وتوزيعها على الفلاحين لزراعتها وتوفير السبل اللازمة لتحقيق ذلك.
٣- فُرضت ضرائب عدة على الجميع دون استثناء ووفق شروط معينة مثل ضريبة الخراج، والجزية، والعشور فأسهم هذا في دعم خزينتهم واقتصادهم.
٤- اهتَّم الإيلخانات المغول باختيار العناصر الكفؤة وأصحاب الخبرات ولاسيّما من المسلمين للإشراف على خزينة الدولة وأدارة اقتصادها.
٥- امتازت عدة مدن مشرقية بسعة مساحة أراضيها الزراعية، ووفرة انتاجها لتوفر الأنهار فيها فضلاً عن استصلاحها وإنشاء المشاريع الأروائية فيها وهذا بدوره أسهم زيادة موارد الدولة وصادراتها.

المصادر والهوامش

(١) بالفتح ثم السكون وكسر الراء واخره قاف ،بلفظ ضد المغرب ،والمشرق : الشمس بالتحريك ، والشرق : بالسكون ، المكان الذي تشرق منه الشمس ، والمشرق : موضع الشمس في الشتاء على الارض بعد طلوعها والمشرق: المصلى ومسجد الخيف ، وان تحليق الشمس من اول ارتفاعها من المشرق ومن اخر النهار انحدارها ، والمشرق يمتد من بغداد إلى الجبل ، واذربيجان ،وقزوين ،وزنجان ،وقم ،واصبهان ،والري ،وطبرستان ،وجرجان ،وسجستان ،وخراسان ،وبلاد ما وراء النهر. ينظر : اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ،(ت/٢٨٤هـ) ، كتاب البلدان ، تحقيق: محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -٢٠٠٣ م) ، ص٧١ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٣٧٤ه/١٩٩٥م ،ج١ ، ص١٠٩-١٦٧، ١٦٨، ج٢ ، ٣٦٠،٣٦١، ج٣ ، ص٤٢-٢١٨ ، ج٤ ، ص٤٥٧-٥٥٥-٤٦٤ ، ج٥ ، ص٢٢ ، ج٦ ، ص٢٤٤ ، ج٧ ، ص٤٦-٨٨ ، ج٨ ، ص٢٦٩ ؛ ابن منظور ، ابو الفضل محمد بن مكرم ، (ت/ ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ، (بيروت – ٢٠٠٥م) ، ج١٤ ، ص١١٥.

(٢) بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان : كان شابا عاقلا شجاعا مهيبا مليح الشكل ، له خبرة بسياسة الامور وتدبير الملك، شرفه الله تعالى بدخوله للاسلام ، قام باصلاحات عده ، وكان غازان يتكلم بالتركية والمغوليّة والفارسية ، وانفصل نهائيا من الامبراطورية المغوليّة في الصين وخرج من تبعيته لها والتي اصبحت فارس في عهده خانية ، واصبح حاكمها يسمى بلغة المغول خانا بدل ان كان حاكم فارس يسمى ايلخانا . للمزيد عن سيرته ينظر: ابن شاكر الكتبي ، محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن هارون صلاح الدين(ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م ، ج٤ ، ص٣٤٠، ٣٤١؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت٧٦٤ ه/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م ، ج٢٧ ، ص٢٣٣ ؛ الغياثي ، عبدالله بن فتح الله البغدادي (ت٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) ، تاريخ الدولة الاسلامية في الشرق (اسيا الوسطى، ايران، العراق، بلاد الاناضول، بلاد الشام) المشهور بـــ (التاريخ الغياثي)، تحقيق: طارق نافع الحمداني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٣١ه/٢٠١٠م ؛ اقبال ، عباس ، تاريخ المغول ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، مراجعة : حسن النأبودة ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م ، ص٢٦٧،٣٠٨ .

(٣) ينظر: خصباك، جعفر، العراق في عهد المغول، بيروت،١٩٩٧م/١٤١٨ه، ص٩٠.

(٤) ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت٧٢٣ه/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، تحقيق : بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ه/١٩٩٧م ، ص٥٣٨؛خصباك، العراق في عهد المغول، ص٩٣.

(٥) ينظر: منيمنة، حسن، تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي (مقاطعة فارس ٣٣٤-٤٤٧هـــــ ، ٩٤٥-١٠٥٥م)، الدار الجامعية ،١٤٠٨ه/١٩٨٧م، ص٣٢٤ ؛ الجود ، س ، العلم في

فارس ، ترجمة:يعقوب بكر،دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٩ه/١٩٥٩م ، ص٧٩٧ ؛ غضبان ، علي حسن ، البويهيون في فارس (دراسة في الاحوال السياسية والفكرية ٣٢٢-٤٤٧هـ/٩٣٣-١٠٥٥م) ، اطروحة دكتواره غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، بغداد، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص٣٠٢، ٣٠٣ ؛ عبد الرضا، صابرين بهاء ، الحياة العلمية في اقليم فارس (٤٥٤-٦٥٦هـ/١٠٦٢-١٢٥٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية ، بغداد ، ١٤٣٦ه/٢٠١٥م ، ص١٦٩.

(٦) ينظر: الهمذاني، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م)، جامع التواريخ (تاريخ غازان خان) ، ترجمة : فؤاد عبد المعطي الصياد ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م ، ص٣٢٨، ٢٨٠؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المغول العظام والإيلخانييّن ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م ، ٢٩٠،٢٩٢.

(٧) ولد سنة(٦٢٣ه/١٢٢٦م) عمل كاتباً في البلاط المغوليّ الإيلخانيّ وهو العالم والاديب والمؤرخ الفارسي المسلم الذي بقي حاكماً في بغداد ما يقارب ٢٤ سنة حتى شهدت في عهده ازدهاراً علمياً واداريا واقتصادياً ، مات سنة(٦٨١ه/١٢٨٢م). للمزيد عن سيرته ينظر : الجويني ، عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية: محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٦ه/١٩٨٥م ، مج١ ، مقدمة الكتاب ، ص١١، ٢٣؛ الذهبي، ، محمد بن عثمان (ت٧٤٨ه/١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، دار الحديث للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، ج٢٣،ص٣٦٨ ؛ المقريزي ، احمد بن علي عبد القادر تقي الدين(ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، بلا.ت ، ج٢ ، ص١٦٤ ؛ ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بلا.ت ، ج٧ ، ص٣٧٥.

(٨) ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص٣٢٤.

(٩) ينظر: خصباك، العراق في عهد المغول، ص٩٣، ٩٤.

(١٠) رؤوف ، عماد عبد السلام ، حكام العراق، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ه/١٩٩٧م ، ص٦٧.

(١١) ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ(تاريخ غازان خان)، ج١، ص، ٢٩٥، ٢٩٦.

(١٢) ينظر: القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري القاهري(ت٨٢١ه/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت ، بلا.ت ، ج٥، ص٤٦٥.

(١٣) كان عز الدين محمد بن شمام ، ناظرا لنهري الملك وعيسى وذلك سنة (٦٩٤ه/١٢٩٤م) لكن عندما أصبح عماد الدين الدستجراني ، صاحب لديوان بغداد وكان قليل المعرفة بأحوال اهل بغداد الإدارية أعتمد على عز الدين محمد بن شمام في معظم شؤونه. ينظر : ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٣٣.

(١٤) ابن تولوي خان بن جنيكز خان ، وامه هي سيورقوقيتي بيكي ، ابنة جاكمبو ملك اقوام كرايت ، كان شجاعا مقداما حازما مدبرا ، ذا همة عالية وسطوة ومهابة وخبرة بالحروب للمزيد عن سيرته ينظر :

الهمذاني ، جامع التواريخ(تاريخ هولاكو مع مقدمة رشيد الدين)، نقله إلى العربية : محمد صادق نشات ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، مصر ، ١٣٨٠ه/١٩٦٠م ، مج٢ ،ج١ ، ص٢١٩ ؛ ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات، ج٤ ، ص٣٤٠، ٣٤١؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٢٧ ، ص٢٣٣ ؛ الغياثي ، تاريخ ، ص٤٦،٤٧.

(١٥) ابن هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان ، تولى حكم الدولة الإيلخانيّة بعد أبيه ، وعرف عنه انه كان ذا راي وخبرة لكنه كان ضعيفاً في الجانب العسكري ، وفي أثناء حكمه هاجم بلاد الشام وعقد معاهدات تحالف مع بعض الدول الاوربية للمزيد عن سيرته ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص١١٩ ؛ الغياثي ، تاريخ ، ص٤٨،٤٩ ؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص٢١٧،٢٢٦ ؛ الزهاوي ، عباس عبد الستار عبد القادر ، السياسة الداخلية والخارجية للدولة الإيلخانيّة في عهد آباقا خان (٦٣٣-٦٨٠ه/١٢٦٥-١٢٨٢م) ، دار الفراهيدي ، بغداد ، ١٤٣٢ه/٢٠١١م ، ص١٣-٢١-٨٦-٩٦.

(١٦) ينظر: ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، بيروت ،١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، ج٤، ص١٦.

(١٧) ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤ه/١٩٩٣م ، ج٩، ص٤٥.

(١٨) اول المشرفين الماليين في عهد الإيلخان هولاكو كان هو عماد الدين عمر بن محمد القزويني، ويبدو أنه ظل في هذه المهمة إلى أواخر عهد أباقا ، أذا اعقبه مجد الدين بن صفي الدين اليزدي ، في هذه المهمة لمدة سنة واحدة فقط ، وقد تولى المهمة شخصيات أخرى كان منهم مجد الدين محمد بن الاثير، وسعد الدين مظفر بن المستوفي القزويني، وتاج الدين علي جليبان، وسعد الدين أسد بن علي. للمزيد ينظر : الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٥٦-١١٢ ، ج١١، ص٦٧ ، ج١٥، ص١٠.

(١٩) بن اباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان : تميز حكمه بالعداء الشديد للمسلمين وتعاظم نفوذ اليهود في ادارة الدولة ، كان متميزا بتخطيط الدور واعادة ترميم الكنائس المهدمة ، توفى على اثر دواء صنفه له عدد من السحرة تكون من الزئبق والكبريت ومواد اخرى كعلاج له فكانت هذه المادة سببا في مرضه واصابته بالشلل ومن ثم وفاته سنة(٦٩٠ه/١٢٩١م) . للمزيد عن سيرته ينظر : المستوفي القزويني ، حمد الله بن ابي بكر (ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) ، تاريخ كزيدة ، باهتمام : عبد الحسين نوائي ، طهران ، ١٣٣٦هـ.ش ، ص٦٠١ ؛ الغياثي ، تاريخ ، ص٥٠، ٥١؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص٢٤٣-٢٥٢ ؛ بدر ، مصطفى طه ، مغول ايران بين المسيحية والاسلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بلا.ت ، ص١٠،١١.

(٢٠) طبيب يهودي في عداد الاطباء الذين يشرفون على علاج افراد الاسرة الحاكمة في عهد ارغون ، سمت منزلته بعد ان اشرف على علاج الاخير . للمزيد عن سيرته ينظر : ابن العبري ، غريغوريوس ابو الفرج بن اهرون بن توما الملطي (ت٦٨٥ه/١٢٨٦م) ، تاريخ الزمان ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٣٥٤،٣٥٣ ؛ طقوش ، تاريخ المغول ، ص٢٤٤،٢٤٠.

(٢١) وهما كل من اردقيا، وبيان شكورجي. ينظر : ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص٣٥٣.

(٢٢) ينظر : ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص٣٥٤،٣٥٣ ؛ طقوش ، تاريخ المغول ، ص٢٤٤،٢٤٠.

(٢٣)الإيلخان كيخاتو بن اباقا بن هولاكو بن أيتش تولوي بن جنكيز خان (٦٩٠-٦٩٤ه/١٢٩١-١٢٩٥م) او ايرنجين هو خامس حكام الدولة الإيلخانيّة ، و تولى العرش بعد اخيه ارغون ، مرض الإيلخان كيخاتو في

طريق عودته من بلاد الروم واشتد عليه المرض ، على اثره تم استدعاء أئمة المسلمين وكهنة المسيحية واحبار اليهود للدعاء للإيلخان بالشفاء وطول البقاء ، وتم له الشفاء ، فوزع الصدقات واقام احتفالا كبيرا بهذه المناسبة .للمزيد عن سيرته ينظر : الهمذاني ، جامع التواريخ(تاريخ ابناء هولاكو من اباقا خان الى كيخاتو خان)، نقله إلى العربية : محمد صادق نشات ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، مصر ، ١٣٨٠ه/١٩٦٠م ، مج٢ ، ج٢ ، ص١٦٩-١٩٠ ؛ الشيرازي، اديب شرف الدين عبدالله بن فضل الله (كان حيا ق٨هـ/ ١٤م)، تاريخ وصاف الحضرة، تحرير: عبد المحمد ايتي ، انتشارات ببناء فرسك ، ايران، ١٣٤٦ه/١٩٢٧م ، ج٣ ، ص٢٧٤ ؛ الغياثي ، تاريخ ، ص٥١، ٥٢؛ خواندمير ، غياث الدين بن همام الدين الحسني (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، دستور الوزراء، تاليف وترجمة وتعليق: د. حربي امين سليمان، تقديم: د. فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة العامة للكتاب ، مصر، ١٤٠١ه/١٩٨٠م ، ص٣٦٧، ٣٦٨؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص٢٥٤، ٢٥٩.

(٢٤) تبريز : مدينة حصينة ذات أسوار محكمة ، وهي الآن قصبة بلاد آذربيجان ، بها عدة أنهر والبساتين محيطة بها ، وهي مدينة آهل كثيرة الخيرات والأموال والصناعات، وبقربها حمامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضى. للمزيد ينظر : ابن خرداذبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (كان حيا سنة٢٨٠ هـ / ٨٩٣م) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، ليدن ، ١٣٠٧ه /١٨٨٩م ،ج١ ، ص٢١٣ ؛ ابن حوقل ، محمد ابو القاسم البغدادي الموصلي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الارض، دار صادر، بيروت ، ليدن، ٣٥٧ه/١٩٣٨م ، ج٢ ، ص٣٣٦،٣٣٣.

(٢٥) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٢٥٦.

(٢٦) محمد خدابنده بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بن أيتش تولوي بن جنكيز خان وترد تسميته (خدابندا او خدابنده) اي عبد الله ، شرع اوليجاتو فور اعتلائه العرش ، في ممارسة سلطاته ، فاصدر فرمانا يقضي باقامة المراسم الدينية والشعائر الاسلامية والمحافظة على ما اصدره غازان من قوانين توفى سنة (٧١٦ه/١٣١٦م). للمزيد عن سيرته ينظر: ابن تيمية ، تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي(ت٧٢٨ه/١٣٢٧م)، شبهات حول الصحابة والرد عليها (فارس الاسلام ابو سليمان خالد بن الوليد) ، جمع وتقديم وتعليق : محمد مال الله ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت ، ج١ ، ص٦٨،٧٧ ؛ الغياثي ، تاريخ ، ص٥٧،٥٩ ؛ قزويني ، يحيى بن عبد اللطيف (ت٩٦٨ هـ /١٥٤١م)، لب التواريخ ، بخط محمد باقر بن اسماعيل بن اية الله الحاج شيخ جعفر، بسفارش، داشمند كرامي ضياء الدين بن محمد كاظم بن محمد علي بن اية الله الحاج شيخ جعفر الشوشتري ، نوبت جاب :اول ، تاريخ انتشار : مرداد ماه ،١٣٦٣ه/١٩٤٣م ، ق٣ ، ص٢٤٠،٢٤١ ؛ المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، با مقابله وحواشي وتعليقات وفهارس، بكوشش : محمد دبير سياقي ، ناشر: كتابخان طهوري ، تهران، خيابان شاه اباد ، اسفند ماه ،١٣٣٦ه/١٩١٧م ، ص٦٠-١٢٨ ؛ براون، ادوارد جرانفيل ، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة وتعليق بالفارسية الاستاذ: علي باشا صالح ، الترجمة للعربية، د. احمد كمال الدين حلمي ،الكويت ، ١٤٠٥ه/١٩٨٤م ، ص٥٦٢،٥٦٦ ؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص٣٠٨،٣٢٢ ؛ هلابي ،

صالح بن سعيد ، لمحات تاريخية من حياة ابن تيمية ، بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، العدد٥ ، بلا.ت ، ج٥ ، ص١٢٤.

(٢٧) وجه الامير تاج الدين كورسرخي تهمة اختلاس اموال الديوان إلى نائب الامير هرقداق وبعض عمال رشيد الدين وسعد الدين ، فكلف اوليغاتو الامير قتلغ بالتحقيق في القضية ، وحين ثبتت مكيدة تاج الدين والاخرين امر اوليغاتو بمعاقبتهم ، فتم اعدام تاج الدين كورسرخي. اقبال ، تاريخ المغول ، ص٣١٠.

(٢٨) شبولر ، بارتولد ، العالم الاسلامي في العصر المغوليّ ، ترجمة : خالد اسعد عيسى ، دار حسان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط١ ،١٤٠٣ه/ ١٩٨٢م ، ص٩٣.

(٢٩) الشيرازي، تاريخ وصاف الحضرة، ج٢ ، ص٢٧٢.

(٣٠) الطائي، سعاد هادي حسن ارحيم، اعلام امراء البلاط المغوليّ دراسة في دورهم العسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني(٦٢٤-٦٧٣ه/١٢٢٧-١٢٧٤م) ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، دار صفحات للنشر والتوزيع ، العراق، سوريا ، ط١ ، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م ، ص١٢٨.

(٣١) تمغات : مفردها تَمْغَة وتَمْغات: رسم تتقاضاه الدولة أو أحد الأشخاص العامة على المحرَّرات، وورقة دمغة، طابع بريد خاص تكتب عليها المحررات الرسميّة وتقدَّم بها الطلبات الحكوميّة. ينظر : عمر ، احمد مختار عبد الحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م، ج١ ، ص٣٠١.

(٣٢) بلاد الخطا : وهي القسم الثالث من مملكة توران في المشرق ، سُميت بهذا الاسم نسبة إلى الخطا وهي احدى القبائل التركية الوثنية ويُعد زعيمهم تاي تسو هو المؤسس الحقيقي لدولة الخطا٠ ينظر : النظامي العروضي السمرقندي ، احمد بن عمر بن علي(ت٥٥٠ه/١١٥٥م) ، جهار مقالة "المقالات الاربع" في الكتابة والشعر والنجوم والطب ، وعليه خلاصة حواشي العلامة : محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ترجمة : عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٦٨ه/١٩٤٩م ، ص١٠٧،١٠٨ ؛ عوفي ، سديد الدين محمد ، لب الالباب ، بسعي واهتمام وتصحيح : ادوارد بروز انكليسى ، مطبعة بريل ، ليدن ، ج١ ، ص٣٢١،٣٢٢ ٠

(٣٣) العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين الاحتلالين -حكومة المغول-٦٥٦-٧٣٨ه/١٢٥٨-١٣٣٨م، مطبعة بغداد ، بغداد ، ط١ ، ١٣٥٣ه/١٩٣٥م ، ج١ ، ص١٤٥.

(٣٤) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٢٥٤.

(٣٥) فخر الدين ابو القاسم محمود بن محمد لقب بلقب يلواج وهو لقب تركي اويغوري معناه المُرسل او السفير ، كونه كان سفيراً لجنكيز خان ، تقلد عدة مناصب في عهد جنكيز خان وخلفائه من امثال اوكتاي خان ، وكيوك خان ، ومنكو خان ، توفى في شهر ربيع الاول سنة ٦٥٢ه/١٢٥٤م. ينظر : ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، تحقيق: مصطفى جواد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق، بلا.ت ، ق٣ ، ج٤ ، ص٣٩٨ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد ،الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م ، هامش ص٩١ ؛ خواندمير ، دستور الوزراء ، ص٢٣٠ ؛ الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٦ه/١٩٦٧م ، ص١١٧ ؛ النسوي ، محمد بن احمد (ت٦٣٩ه/١٢٤١م) ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق : حافظ احمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٣٧٣ه/١٩٥٣م ، ص٨٣ ؛ بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش، تركسان

من الفتح العربي إلى الغزو المغوليّ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، اشرف على طبعه: قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٤٠٢ه/١٩٨١م ، هامش ص٦٥٤ ؛ عبد الحليم ، رجب محمد، انتشار الاسلام بين المغول،دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ١٤٠٧ه/١٩٨٦م ، ص٧٧.

(٣٦) ما وَراء النهر: والمراد هنا ما وراء نهر الجيحون بخراسان، واشتهرت تلك البلاد بكثرة الزراعة فيها والخصوبة التامة لاراضيها. للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٥٤٥ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت ، بلا.ت ، ج١ ، ص٥٥٧ ؛ صفي الدين البغدادي، عبد بالمؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي الحنبلي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨ م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت ، ط١، ١٤١٢ه/١٩٩١م ، ج٢ ، ص١٢٢٣.

(٣٧) بارتولد ، تركستان ، ص٦٦٤.

(٣٨) العريني ، السيد الباز ، المغول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م ، ص٢٠٦.

(٣٩) حمدي ، حافظ احمد ، الدولة الخوارزمية والمغول ، غزو جنكيزخان للعالم الاسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصاديّة والثقافية ، ملتزم الطبع والنشر : دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ١٣٦٩ه/١٩٤٩م، ص٢٣٢.

(٤٠) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، مج٢ ، ج٢ ، ص١٥٢.

(٤١) خراسان : تشتمل على كور عظام وأعمال جسام ، وكانت خراسان تسمّى في القديم بلد أشيرية نسبة إلى أشور بن سام بن نوح، وهو أوّل من اعتمر ذلك الصقع بعد الطوفان ، من شرقها سجستان وبلد الهند ونواحي جرجان، وشمالها ما وراء نهر جيحون وشيء من بلاد الترك ، وجنوبها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتّصل بها. ينظر : ناصر خسرو ، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١ه/١٠٨٨م) ، سفر نامه ، تحقيق: د. يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط٣ ، (١٤٠٤ه/ ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص١١٥،١١٩؛ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧ه/١٠٩٤م) ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ،١٤١٣ه/١٩٩٢م ، ج١ ، ص٤٤١.

(٤٢)العريني ، المغول ، ص٢٠٦.

(٤٣) ينظر : الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، مج٢ ، ج٢ ، ص١٥٢.

(٤٤) بخارى : بالضم من أعظم مدن ما وراء نهر جيحون وأجلّها، وبينها وبين جيحون يومان ، وكانت قاعدة ملك السامانية، طولها سبع وثمانون درجة، وعرضها إحدى وأربعون درجة، وهي في الإقليم الخامس، مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبّك ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحالّ والسكك المفترشة والقرى المتصلة ، ولها ربض ومسجد الجامع على باب القهندز. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١ ، ص٣٥٥،٣٥٣؛ القزويني ، اثار البلاد ، ج١ ، ص٥٠٩،٥١٠.

(٤٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣ ، ص٣٦٥.

(٤٦) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، مج٢ ، ج٢ ، ص١٥٢.

(٤٧) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، دار القلم، دمشق ، ط١، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م، ص٢٠٦.

(٤٨) ينظر: أبن آدم، يحيى (ت٢٠٣هـ/ ٨١٨م)، كتاب الخراج، تحقيق: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة ، ط١، ١٤٠٨ه/١٩٨٧م ، ص٦٤، ٦٧.

(٤٩) ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٤٦م) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩ه/١٩٨٨م ، ج٤، ص٢٣٣.

(٥٠) البداية والنهاية، ج٤، ص٢٣٤.

(٥١) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٢١١.

(٥٢) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٤٣.

(٥٣) سورة التوبة ،الآية: ٢٩.

(٥٤) ينظر: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الثقافة العربية،١٤١٨ه/ ١٩٩٤م، ص١٨١.

(٥٥) أبن العبري، أغريغوريوس أبي الفرج أبن أهرون (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دار أبن الجوزي، ط١،١٤١١ه/ ١٩٩٠م، ص٤٤.

(٥٦) الصولج : الصافي الْخَالِص وعصا معقوف طرفها يضْرب بهَا الْفَارِس الكرة ، وَمِنْه صولجان الْملك عَصا يحملهَا الْملك ترمز لسلطانه. ينظر : الرازي، زين الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي(ت٦٦٦ه/١٢٦٧م)، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، صيدا ، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م ، ج١ ، ص١٨٠ ؛ الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ه/١٤١٤م) ، القاموس المحيط ، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، بيروت ، ط٨، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ج١ ، ص٤٩١؛ مصطفى، ابراهيم ، الزيات ، احمد ، عبد القادر ، حامد ، النجار ، محمد ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، ج١ ، ص٥٢٠.

(٥٧) ابن هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان ، اعتنق الديانة النصرانية في طفولته وعمد باسم نقولا ، ولكن بعد ارتقائه عرش الدولة الإيلخانيّة اعتنق الاسلام وسَمي (احمد) ، قُتل نتيجة مؤامرة دبرها الامراء المغول ضده ، كان أحد أسبابها يعود إلى اعتناقه الإسلام . للمزيد عن سيرته ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص١٤٧ ؛ ابن العجمي ، احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين ابا ذر سبط (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم ، حلب، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ج١ ، ص٦١٨ ؛ الغياثي ، تاريخ ، ص٤٩، ٥٠؛ الرمزي ، م.م ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م ، ج١ ، ص٣٦١ ؛ بدر ، مغول ايران ، ص١٢، ١٣؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص٢٣٥، ٢٤٣.

(٥٨) ينظر: ابن العبري، تاريخ الدول السريانية، دار القلم، دمشق ، بلات ، ص٢٤٦.

(٥٩) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري (ت١٧٠ه/٧٨٦ه)،العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، بلا.ت،ج٥،ص٣١٧ ؛أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص١١٧.

(٦٠) اللغة الاويغورية نسبة إلى الإويغور وهم اتراك الشرق ويلفظ اسمهم بألفاظ عدة منها أيغري ، الايغور ، ، أويغور ، ومعنى اسمهم هو الارتباط والتعاون ، او اتحاد الجماعات ، والمعاهدة والمرابطة ، تعود اصولهم إلى القبائل التركية التوليس ، او التايلي ، كانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي قراقورم ، وتور. لمزيد من التفاصيل ينظر : الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، مج١ ، ج١ ، ص٧٥-٨٦ ؛ بارتولد، تركسان ، ص٤٥-٥٦ ؛ حلمي ، احمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٣٩٥ه/١٩٧٥م ، ص١٥٧.

(٦١) التونجي، محمد، المعجم الذهبي، مكتبة دار المنار، الأردن ، ط١، ١٤١٦ه/ ١٩٩٥م، ص١٩٠ ؛ طقوش ، تاريخ المغول، ص١٩٣.

(٦٢) طقوش ، تاريخ المغول، ص١٩٣.

(٦٣) الربط في اللغة : الشد، والرباط : هي مفردة ربط ، والمرابطة: وهي ملازمة ثغر العدو ، ومن خلال ذلك نرى ان لفظة الربط قد اطلقت في بداية امرها على القواعد الحربية التي تُشيد بقُرب الحدود والثغور، والمرابطون في هذه الامكنة رابطوا ليدافعوا عن الاسلام بسيوفهم. ينظر: الجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣ه/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٨ه/١٩٨٧م ،ج٣، ص١١٢٧؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ج١، ص١١٦.

(٦٤) ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ص٢٤١، ٢٤٢؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٣٦٢.

(٦٥) ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)، ص٣١٦،٣١٧.

(٦٦)محمد خدابنده بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان : وترد تسميته (خدابندا او خدابنده) اي عبد الله ، شرع اوليجاتو فور اعتلائه العرش ، في ممارسة سلطاته ، فاصدر فرمانا يقضي باقامة المراسم الدينية والشعائر الاسلامية والمحافظة على ما اصدره غازان من قوانين للمزيد عن سيرته ينظر: ابن تيمية ، شبهات حول الصحابة ، ج١ ، ص٧٧،٦٨ ؛ الغياثي ، تاريخ ، ص٥٩،٥٧ ؛ قزويني ، لب التواريخ ، ق٣ ، ص٢٤١،٢٤٠ ؛ المستوفي القزويني ، نزهة القلوب ، ص٦٠-١٢٨ ؛ براون، تاريخ الادب ، ص٥٦٢،٥٦٦ ؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص٣٢٢،٣٠٨ ؛ هلابي ، لمحات تاريخية ، ج٥ ، ص١٢٤.

(٦٧) بن اوليجاتو بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان ، اخر ايلخانات اسرته الاقوياء ، كان ملكا كريما وحكيما . للمزيد عن سيرته ينظر: الغياثي ، تاريخ ، ص٦٥،٥٩ ؛ اقبال ، تاريخ المغول ، ص٣٤٥،٣٢٣.

(٦٨) التونجي، المعجم الذهبي، ص١٩٠،١٩١.

(٦٩) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٣ ، ص٣٦٥.

(٧٠) حمدي ، الدولة الخوارزمية ، ص٢٣٢ ؛ طقوش ، تاريخ المغول ، ص١٢٦،١٢٧ .

(٧١) الجويني ، تاريخ فاتح العالم ، مج٢ ، ج٢ ، ص١٥٢.

(٧٢) نهر بنواحي الكوفة في العراق ، سُمي بكوثى نسبة للذي كراه هو كوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح(عليه السّلام)، وهو جد النبي إبراهيم(عليه السّلام).للمزيد ينظر : المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين

بن علي (ت٣٤٦هـ /٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، بلا.ت ، ج١ ، ص٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج٤ ، ص٤٥٧-٤٨٧.

(٧٣) هو نهر من نواحي بغداد مخرجه من الفرات ويصبّ في دجلة، عليه نحو ثلاثمائة قرية. للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١ ، ص٣٧ ؛ صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٤٠٦.

(٧٤) خصباك، العراق في عهد المغول، ص٩٥، ٩٦.

(٧٥) ينظر: ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٦٨.

(٧٦) ينظر: ابو الفداء، المختصر، ج٥، ص٨٩.

(٧٧) ينظر: ابو الفداء، المختصر، ج٥، ص٩٠.

(٧٨) ينظر: ابو الفداء، المختصر، ج٥، ص٩٠، ٩١.

(٧٩) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٤٢.

(٨٠) كرجستان : هي إحدى المدن التي تقع في شمالي أرمينية وتقع على البحر الأسود وكانت تدعى (كرجستان) أي بلاد (الكرج) –جورجيا الحالية–وكانت تنتهي عندها الحدود الإسلامية. عاصمتها مدينة تفليس. ينظر :بنيامين التطيلي ، الرابي بنيامين بن الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) ، رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ط١ ، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢ م ، ج١ ، ص٣٠٢.

(٨١) مرو : وهي في الإقليم الخامس، وبُعدها عن خط المغرب خمس وثمانون درجة، وعن خط الاستواء ثمان وثلاثون درجة ، وهي من أجلّ كور خراسان ، افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي، في خلافة عثمان بن عفان (رض) سنة (٣١ه/٦٥١م) ، أهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب من الأزد ، وبها ينزل ولاة خراسان ، ويشرب أهلها من عيون الأودية ، ومن مدينة مرو إلى مدينة سرخس، ثلاث مراحل..ينظر : المنجم ، إسحاق بن الحسين (ت ق ٤ه/١٠مـ) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، عالم الكتب، بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ،ج١ ، ص٧٤،٧٥.

(٨٢) تُستَر: بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى، وراء: أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر ، سُمّيت بذلك لأن رجلاً من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت به وليس بشيء، والشوشتر مدينة بخوزستان، تعريب شوش بإعجام الشينين، ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف ، وتستر على مكان مرتفع من الأرض، ويُقال أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وسور تستر، وتفرّد بعض الناس بجعل تستر مع الأهواز وبعضهم بجعلها مع البصرة وأما فتحها فذُكر أن أبا موسى الأشعري لما فتح سرّق سار منها إلى تستر ، فقاتله أهل تستر قتالا شديداً. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٩.

(٨٣) شيراز : احدى مُدن اقليم فارس لم تكن كورة وانما كانت مدينة ، مصرها المسلمين لما فتحوا الاقليم ، و استقروا بها ، وبها المصر الاعظم والدواوين ، كثيرة الجبال معتدلة الهواء ، اما أهم مدنها فهي كارزين ، دشت ، بارين ، جم ، جوبك ، جمكان ، فيروز اباد . لمزيد من التفاصيل ينظر : المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر(ت ٣٨٠هـ /٩٩٠ م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق : غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٤٠١ه/١٩٨٠م ، ج١،ص٤٢١،٤٣٨ ؛ كريستنسن ، ارثر ، ايران في العهد الساساني ، ترجمة : يحيى الخشاب ، راجعه : عبد الوهاب غرام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بلا.ت ، ص١٩٥.

(٨٤) نيسابور : بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور، وهي مدينة من مدن خراسان ، عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، ونيسابور طولها خمس وثمانون درجة، وعرضها تسع وثلاثون درجة، خارجة من الإقليم الرابع في الإقليم الخامس، واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم إنما سميت بذلك لأن سابور مرّ بها وفيها قصب كثير فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها نيسابور، وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان (رض) والأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة (٣١ه/٦٥١م) صلحاً وبنى بها جامعا. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٣١،٣٣٢ ؛ صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع ، ج٣ ، ص١٤١١.

(٨٥) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٤١.

(٨٦) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٤٢.

(٨٧) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٤٣.

(٨٨) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٤٤

(٨٩) كان هذا الطريق يمر بولاية توان هوانج ثم ولاية كانسو بالصين ومنها إلى تركستان وإلى سمرقند وبخارى إلى مرو وجرجان إلى الري ومنها إلى قزوين وزنجان وتبريز وايروان ومن ايروان إلى طرابزون وإلى احد موانيء الشام وينتهي الجزء الفرعي من هذا الطريق من سمرقند إلى خوارزم إلى سراي وهشترخان ومنها إلى ضفاف نهر الدن . ينظر : اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٥١.

(٩٠) كان هذا الطريق السند عن طريق بيشاور وكابل وبلخ وخوارزم إلى سراي وهشترخان وموانىء تجار فينيسيا والبندقية ومناطقهم التجارية . ينظر : اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٥١.

(٩١) كان هذا الطريق يمتد إلى ميناء هرمز وعبر طريق بري من هرمز إلى كرمان وجرجان وخوارزم حيث يتصل بطريق الهند والسند. ينظر : اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٥١.

(٩٢) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٥٣.

(٩٣) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٥٢.

(٩٤) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٥١،٥٥٣.

(٩٥) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٥٤.

(٩٦) اقبال ، تاريخ المغول ، ص٥٥٥.